جامعة الانبار

كلية التربية للعلوم الإنسانية

القسم العلمي: اللغة العربية

المرحلة الدراسية: الثانية

المادة: الأدب الإسلامي

– لقد أدت كتابة الرسائل الدور الهام في توطيد الدولة الإسلامية وكانت وسيلة من وسائل نشر الدعوة وإرساء قواعد الدين الجديد، وضح ذلك مع الأمثلة؟

ج: أهتم الرسول (ﷺ) بالكتابة؛ لأنها ستكون الأساس الذي تعتمد عليه دولته في مراسلاته ومباحثاته مع القبائل العربية والدول المجاورة التي بعث إليها وفوده يدعوهم إلى الإسلام. ويقول الدكتور حسين محمد نصار أن الرسول (ﷺ)اتخذ شرحبيل بن حسنة كاتبا في مكة في بداية الأمر. ونجد صدق ذلك في مجموعة الوثائق السياسية التي نشرها الدكتور حميدالله، اذ نجد فيها كتابا بعثه الانصار الى الرسول(ﷺ) حين انصرف اهل العقبة الاولى، ونشا الإسلام في دور الأنصار كتبوا فيه للرسول (ﷺ) أن أبعث إلينا رجلاً يفقهنا في الدين وحين هاجر الرسول (ﷺ) إلى المدينة اتخذت الكتابة طابعا جديدا لتسجيل النظام. وفي أخبار غزوة الخندق أن المسلمين قبل أن يخوضوا غمارها بلغهم كتاب من أبي سفيان إلى النبي (ﷺ)يفاوضه فيه قبل أن تبدأ الحرب، ويعده بالقتال أن لم يستجب إلى ما تريده قريش منه. وقد اجاب الرسول (ﷺ)بكتاب رد فيه على أبي سفيان. وفي السنة السادسة للهجرة كتب صلح الحديبية المشهور بين قريش والرسول (ﷺ)وقد اتفق فيه الفريقان على الصلح مدة عشر سنين يأمن فيهن الناس. لذلك تم الاستفادة من الكتابة حين استعملت وسيلة للمفاوضات. وكانت كتب ووفود توالت على النجاشي، وقد بلغت كتب الرسول (ﷺ) إلى الملوك من الكثرة درجة جعلته يتخذ كتابا خاصين يكتبون رسائله إلى الملوك.

وهناك كتب الأمان والصلح التي كتبها الرسول (ﷺ) لبعض اليهود والنصارى. ثم كانت مكاتبة مسيلمة الكذاب مع الرسول (ﷺ) حين طلب منه أن يقاسمه الحكم لأنه كما أدعى قد اشترك معه في النبوة. وهكذا أدت الكتابة دورها الهام في توطيد الدولة الإسلامية، وكانت وسيلة من وسائل نشر الدعوة وإرساء قواعد الدين الجديد. وبعد وفاة الرسول (ﷺ) نشطت الكتابة لأحداث استوجبت ذلك منها حروب الردة. وقد استفيد من الكتابة لتكون وسيلة لتجميع القبائل وإصدار الأوامر. ونجد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يطلب من قائده في إحدى رسائله أن يكتب إليه كل يوم. ومثل ذلك ما ذكر من وصية علي (رضي الله عنه) لاثنين من رجاله: وليكن كل يوم عندي خبركما ورسول من قبلكما. مما يدل على أن أخبار الحروب كانت تتوالى على الخليفة. أما مكاتبات الولاة مع الخليفة في شؤون إماراتهم فقد كانت كثيرة ومتنوعة من ذلك أن عمرو بن العاص حين فتح الإسكندرية هم أن يسكنها فكتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستأذنه في ذلك، فسأل عمر (رضي الله عنه) الرسول ما إذ كان الماء يحول بينه وبين المسلمين إذ سكنوا الإسكندرية فقال: نعم يا أمير المؤمنين إذا جرى النيل، فكتب إلى عمرو أني لا أحب أن تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف.

((أمثله من الرسائل)) نلاحظ: ١)الإيجاز المعبر عن الفكرة من ذلك ما كتبه الرسول (ﷺ) إلى مصعب بن عمير قبل الهجرة يأمره في الرسالة بإقامة الجمعة في المدينة فيقول له: (فإذا مال النهار عن شطره من يوم الجمعة فتقربوا إلى الله بركعتين) فالكتاب حدد مباشرة ما هو مطلوب.

وكانت الرسائل والكتب ٢)تبدأ بالبسملة وهذه سمة فنية. وكذلك ٣)ذكر حمد الله والثناء عليه بعد البسملة ٤)كثرت الاقتباس من القرآن الكريم من ذلك كتاب الرسول(ﷺ) إلى يهود خيبر يدعوهم فيه إلى الإيمان به: (من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه المصدق لما جاء فيه. الا أن الله قال لكم يا معشر أهل التوراة. وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم. محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل..... وإني أنشدكم بالله، وأنشدكم بما انزل عليكم بالذي اطعم من كان قبلكم من اسباطكم المن والسلوى، وأناشدكم بالذي ايبس البحر لآبائكم حتى أنجاكم من فرعون وعمله إلا أخبرتموني هل تجدون فيما انزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم د تبين الرشد من الغي واني ادعوكم إلى الله ونبيه.٦) فتصور هذه الرسالة المستوى الفكري الذي بلغه الإسلام.